

مخطوطة آية الله الشيخ عمران السليم العلي للمحقق المهندس والباحث حسين العلي العبداء (٢٠١)

تعرفت على ثقافته ومخزونه المعرفي الديني بشكل أعمق وأوسع في سكن المنيرة (ارامكو) بالظهران بغرفة الأخوين علي الوباري ابو عبداً وسلمان العيسى ابو عماد بوسط ثمانينيات القرن الماضي عندما كنت ادرس بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن، أزورهم كل اسبوعين تقريبا، هو المهندس الذي ابتعث في بداية ثمانينيات القرن العشرين ومن أوائل من حصل على شهادة جامعية من المنصورة في جامعة أمريكية كمتبع من قبل ارامكو، عاش بمناخ ديني وارتبط بخطاب المنبر الحسيني بين جده وأبيه، شاهد الجد خطيبا على المنبر وتربى في كنف والده من يُدعى المستمعين والحضور بصوته الجمهوري على المنبر، أعتلى المنبر وقرأ مأتما حسينا تقليدا لجده وأبيه، إنه المهندس الباحث حسين ملا علي ملا محمد العبداء.

العامل الوراثي العلمي الديني يفرض نفسه على الأجيال اللاحقة الذين يتأثرون بالتراكم التاريخي يعتبروه دِين معنوي في أعناقهم أورثه الأجداد والآباء، ليدفعهم لمواصلة ما كان عليه السلف، هذا ما نقرأه عن كثير من الشخصيات العلمية التي توارثت الدراسة الحوزوية لأنها عاشت في وسط علمي وديني يحفزها نحو استمرار المشوار الحوزوي العائلي.

أن التحصيل العلمي الحوزوي في ظروف اقتصادية مضيئة في زمن تعاني الأسر صعوبة بالعيش ولا تجد ما يسد رمق الأبناء حتى أن ملا علي العبداء جد ملا محمد (الذي لديه المخطوطة) من صعوبة الحياة ذهب للبصرة طلبا للرزق مع أبنائه الثلاثة (ملا حسين، ملا محمد، ملا أحمد) وأقاموا فيها مدة لكنهم عادوا إلى العمران- الاحساء، ومن ضمنهم جد الباحث ملا محمد الذي كان لديه رغبة في أن يكون أحد خدام المنبر الحسيني.

بتشجيع من أستاذه آية الله الشيخ عمران بدأ رحلته من الاحساء إلى النجف الأشرف طلبا للعلم الديني في مدينتي الإشعاع العلم الحوزوي النجف الأشرف وكربلاء المقدسة لكنه بقي في النجف الأشرف مدة قصيرة مقارنة بغيره مع الذين رحلوا للدراسة الحوزوية.

مما لا شك فيه أن جد المحقق حسين (ملا محمد) تولد لديه الطموح بالدراسة الحوزوية والهجرة إلى النجف الأشرف بدافع طموح شخصي وعامل وراثي ممن سبقه وتعلق صادق بالمنبر الحسيني مع تشجيع من أستاذه آية الله الشيخ عمران السليم.

شخصيتنا المهندس والباحث حسين العبداء بالرغم من التحاقه بشركة ارامكو ودراسته الهندسة بإحدى الجامعات الأمريكية المرموقة وعمله بوظيفته البعيدة عن اجواء الحوزة لكن العامل الوراثي التراكمي والبيئة العائلية الدينية التي عاشها بين أب وجد وأقارب عاشوا في أجواء الملاي والشيوخ

والحسينيات هياًه بأن يكون جزءاً من منظومة ثقافية دينية يسير بنهج من سبقه على الأقل بالبحث والتحقيق، عمل بما يعتبره جزءاً من مناخه الحوزوي وثقافته الدينية بأن يساهم بإنتاج معرفي وثقافي في مواضيع دينية وبحوث علمية تتعلق بالمخطوطات والشخصيات الدينية.

المهندس الملا حسين العبداء وجد نفسه فيما يحب ويهوى بما يفوق تخصصه الاكاديمي وعمله المهني، غالباً الهواية تطغى على العمل مصدر الرزق، يبدع المرء في هوايته بسبب شغفه بها وتدفعه نحو الانجاز والإبداع، كثير ومنهم مهندسنا وأستاذنا الباحث حسين عمل بما يراه واجبا ثقافيا بالمساهمة في البحوث والحوارات والمحاضرات التي شارك بها بمناسبة مواليد الأئمة عليهم السلام.

ما قام به الباحث حسين من أبحاث ودراسات وتأليف كتب كان مفاجئاً لي، بالرغم من أنني كنت متابعا لبحوثه التاريخية والدينية أما بالاستماع مباشرة منه أو من بعض المقربين له ثقافيا، المهندس حسين العبداء ابو علي يغلب عليه الصمت ومن وراء صمته ثقافة دينية واسعة ومنطق موزون يتحدث حين يطلب منه بصوته الهادئ، ومفرداته ومصطلحاته التخصصية والثقافية في الحوارات والنقاشات التي تدل على قراءاته الواسعة وسعة أفقه.

كنا في جلسة بمنزل المهندس الباحث حسين العبداء بصحبة السيد علي الموسى - الجليل والشيخ علي النجدي وصاحب المنزل، حين أهداني كتبه الثلاثة (الرسالة المنجية من الهلكة، وسين جيم في أصول الدين القويم، ومقالات اسلامية، مع كتاب مختارات من مهرجان مولد الامام الحسن) وأرسل بعض أبحاثه كملفات بواسطة الواتس أب، تفاجأت من عدة إصداراته، كنت معتقداً أنه مكتفي بالبحوث والدراسات التي يحتفظ بها لنفسه أو يقدمها بمناسبة دينية أو في جلساته الحوارية مع أشخاص محدودين أغلبهم من الشيوخ والباحثين الحوزويين والمهتمين بالثقافة الدينية.

المهندس الباحث حسين العبداء عاصر الدكتور المفكر الشيخ عبدالهادي الفضلي رحمه الله وقابله عدة مرات وتجاوز معه واستفاد منه، الشيخ الدكتور الفضلي الشخصية العلمية المؤثرة في الحركة الثقافية والتأليفية بمنطقتنا، الذي شجع عدد من الباحثين والشيوخ على البحث والتأليف.

الدكتور الفضلي كتب مقدمة كتاب الباحث حسين العبداء الذي حقق فيه مخطوطة (الرسالة المنجية من الهلكة) لآية الله الشيخ عمران السليم العلي (١٢٦٠-١٣٦٠ هجري)، هذه المخطوطة من نواذر المخطوطات والمؤلفات التي تركها المرجع الشيخ عمران السليم رحمه الله وربما هناك مخطوطات أخرى للمؤلف لكن تحتاج للبحث عنها من قبل المهتمين والباحثين بالمخطوطات، عاصر آية الله الشيخ عمران السليم أبرز مراجع ومجتهدين الاحساء أمثال: الشيخ موسى بوخمسين المتوفي سنة ١٣٥٣، والسيد ناصر الموسوي توفي سنة ١٣٥٨، والشيخ حبيب بوقرين المتوفي ١٣٦٣ هجري رحمهم الله.

الدكتور عبدالهادي الفضلي في مقدمة كتاب تحقيق المخطوطة (الرسالة المنجية من الهلكة) للباحث العبداء يصف آية الله الشيخ عمران السليم العلي مؤلف المخطوطة " فمن غير شك هو متكلم ومتضلع وعربي مبين في تعبيره ومتميز في تحريره"، وعبر الدكتور الشيخ الفضلي عن المخطوطة (الرسالة المنجية): " "

وقد نهج فيها مؤلفها المنهج التكاملي، فاعتمد إلى حد كبير المنهج العقلي وأحيانا مقترنا بالمنهج النقلي في الكثير من مواد ومباحث الرسالة، فسند العقلُ النقلَ في الإستدلال وعضد النقلُ العقلَ في النتائج مع وضوح التعبير وتيسير المحتوى من قضايا وآراء، إلى أصالة في الرأي واستقلال في الفكر وعمق في التحليل والتعليل"، يكمل الشيخ الفضلي "وهو المنهج الذي عرفته الأوساط العلمية الإمامية وسارت عليه في مختلف مديات تاريخها العلمي الطويل"، ومن تتوفر لديه أصول البحث العلمي والفقهني لديه طاقة التأليف والأثرء المعرفي الديني التخصصي، وكتب الدكتور الفضلي عن آية الله الشيخ عمران السليم رحمه الله " تجمعت في شخصيته مواصفات الزعامة من شجاعة وسخاء ومروءة وحب الخير للناس والسعي في نفعهم والقيام بإصلاح ذات بينهم والفتيا في المواقف الجادة بحزم وحسم، وبخاصة في مجالات الإصلاح بين قبائل المنطقة".

كما قال الشيخ الدكتور الفضلي بحق المحقق المهندس حسين العبداء بالثقة " ولأن المحقق ثقة كما عرفته وكذلك جده كما هو المعروف ولأن الشهادة ونقلها أقتربنا بما يؤكدهما، تأتي صحة نسبة الرسالة للشيخ قدس سره معززة بالاثبات"، أنها شهادة كبيرة تمنح صاحبها المصادقية بالبحث والنقل إذا شهد بها المفكر الشيخ الدكتور عبدالهادي الفضلي رحمه الله فهو الباحث الحوزوي والأكاديمي المتخصص الذي ملأ الساحة بالكتب والمؤلفات الرصينة ونشر الوعي الثقافي والديني بمحاضراته ومساهماته الفكرية. حين بدأتُ قراءة كتاب تحقيق المخطوطة بعنوان (الرسالة المنجية من الهلكة- للشيخ المرجع عمران السليم) التي حصل عليها الباحث المهندس حسين العلي العبداء من جده ملا محمد العبداء رحمه الله،الذي اطلعه على المخطوطة قبل ١٠ سنوات بحياته يعني عام ١٤٠٤هـجري، أخبره أن هذه الرسالة (المخطوطة) للشيخ عمران السليم، مكتوبة بخط يد السيد حسن الحداد رحمه الله وبعد أن توفي جده الملا محمد في ٢١ جمادى الأولى ١٤١٤هـجري، تذكر المخطوطة وبدأ الباحث حسين بالبحث عنها بيت جده وحصل عليها وحقها في كتابه التحقيقي الذي طبعه في (مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر) سنة ١٤٢١هـجري في ١٨٣ صفحة.

طول صفحات المخطوطة ٢٤٠٧ والعرض ١٧.٥سم، الأسطر بالصفحة الواحدة ١٩ سطرا، وعدد صفحاتها ٥٩ صفحة، المخطوطة غير مرقمة، كتبت بنهاية كل ورقة كلمة وهذه الكلمة هي بداية الصفحة التي تليها. ويذكر الباحث أن خط المخطوطة واضح، تضمنت المخطوطة العبارة التالية (تمت الرسالة المشتملة على أبواب خمسة وفائدتين، يوم واحد وعشرين في شعبان سنة ١٣٤٢هـجري، وجد المحقق المهندس حسين تاريخين ويحتمل أن بداية تاريخ المخطوطة سنة ١٣٣٤هـجري وأنتهى منها المؤلف عام ١٣٤٢هـجري، أو التاريخ الثاني هو تاريخ الانتهاء من نسخها.

أن شاء الله، لنا عودة بمقال آخر لتسليط الضوء على تحقيق المهندس الباحث حسين العبداء على المخطوطة وعلى بقية كتبه.

